مظاهر الفساد الإداري وحلوله
من خلال رسائل النور للنورسي

د. أحلام محمود مطالقة(*)

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين بعد: فإن المجتمعات الإنسانية تشهد أشكالاً وصوراً مختلفة من الظلم الاجتماعي، ويعتبر الفساد الإداري صورة من صور هذا الظلم الذي تنعكس آثاره السلبية على البُنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، فخطورة الفساد الإداري التي تسيء استخدام السلطة العامة تكمن في تعدد مظاهرها وآثارها.

وقد أشارت رسائل النور إلى بعض مظاهر الفساد الإداري واستغلال السلطة العامة لتحقيق مآرب شخصية والتي تعد من أوضح صور الظلم الاجتماعي، كما ويمكن من خلال رسائل النور تتبع الحلول للفساد بشكل عام والفساد الإداري بشكل خاص،ويمكن لتلك الحلول أن تسهم في القضاء على مظاهر ذلك الفساد، والحد من الآثار السلبية لتلك الظاهرة، وإعادة بناء المجتمع الإسلامي بناءً يتوافق ومعايير الإسلام وأسسه.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في شيوع وانتشار الفساد الإداري الذي يعد معوقاً لعملية التنمية والتقدم، ويعد ظلماً من أنواع الظلم الاجتماعي التي تعيشها بلداننا الإسلامية؛ نظراً لضعف الإيمان في النفوس وعدم فهم موقف الإسلام من الوظيفة العامة وضعف

(*) أستاذ مساعد –جامعة اليرموك/ كلية الشريعة- قسم الدراسات الإسلامية، الأردن.
Email:Ahlam-Matalkah@hotmail.com / matalqa@yu.edu.jo

ارتباط المسلم بتراثه الذي قدم الكثير من الحلول لمشكلاتنا الراهنة، ومنها رسائل النور التي إذا قرئت بصورة فاحصة يمكن أن تقدم لنا شيئاً ناجحاً لكثير من مظاهر الفساد التي نعاني منها في واقعنا اليوم وعلى رأسها الفساد الإداري.

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة في تحقيق الهدف المحوري والمتمثل في بيان مظاهر الفساد الإداري وحلوله من خلال رسائل النور للنورسي ويتفرع عن الهدف المحوري الأهداف الفرعية الآتية"

١- بيان مفهوم الفساد لغة واصطلاحاً والفساد الإداري.
٢- توضيح مظاهر الفساد الإداري من خلال رسائل النور.
٣- بيان حلول الفساد الإداري من خلال رسائل النور.

منهجية الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال استقراء وتحليل رسائل النور وجمع ما يتعلق بمظاهر الفساد الإداري وسبل علاجه.

مخطط الدراسة:

المقدمة

المبحث الأول: تعريف الفساد لغة واصطلاحاً والفساد الإداري.
المطلب الأول: مفهوم الفساد لغة واصطلاحاً.
المطلب الثاني: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفساد.
المطلب الثالث: مفهوم الفساد الإداري.

المبحث الثاني: مظاهر الفساد الإداري من خلال رسائل النور:
المطلب الأول: استغلال الوظيفة العامة.
المطلب الثاني: أكل أموال الناس بالباطل.
المطلب الثالث: تقديم المصلحة الشخصية.
المطلب الرابع: التملق والنفاق.

المبحث الثالث: حلول الفساد الإداري من خلال رسائل النور.
المطلب الأول: معرفة نظرة الإسلام إلى الوظيفة العامة.

المطلب الثاني: ترك التعلق بالدنيا (الزهد والقناعة).
المطلب الثالث: التوكل.

المبحث الأول: تعريف الفساد لغة واصطلاحاً والفساد الإداري

يتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الفساد لغة واصطلاحاً.

الفساد لغة: من فَسَدَ فهو فاسد، ويقال فسد اللحم أو اللبن أو نحوهما فساداً: أنتن أو أعطب، وفسد العقل ونحوه: بطل، وفسد الرجل: جاوز الصواب والحكمة، وفسدت الأمور: اضطربت وأدركها الخلل، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء:٢٢) فهو فاسد، والفساد: التلف والعطب والاضطراب والخلل والجدب والقحط، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم:٤١).

والفساد: إلحاق الضرر، قال تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً﴾ (المائدة:٣٣) والمفسدة: الضرر، وفاسد الرجل رهطه: أساء إليهم ففسدوا عليه[١]. والفساد نقيض الصلاح، وخلاف المصلحة، وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام[٢].

والفساد اصطلاحاً: اضطراب تنظيم أو قواعد المجتمع بحيث يخرج هذا التنظيم أو القواعد عن أسسها ووظيفتها الأصلية، وتختل العناصر والعلاقات الداخلة فيه فتختفي العناصر الموجبة كقيم العدل والتعاون والحرص على المصلحة المشتركة، وتغليب مصالح القلة المتنفذة على حساب عامة السكان[٣].

أما الفساد من المنظور القانوني فهو: مجموعة من الأعمال المخالفة للقوانين، والهادفة إلى التأثير بسير الإدارة العامة أو قراراتها أو أنشطتها بهدف الاستفادة المادية المباشرة أو الانتفاع غير المباشر[٤].

---

(١) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، ط٢، ١٩٧٢م، ج١/٦٨٨.
(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ط، د.ت، ج٣/٣٣٥.
(٣) أبو سويلم، أحمد محمود نهار، مكافحة الفساد، عمان، دار الفكر ناشرون، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م، ص١٣.
(٤) الجريش، سليمان بن محمد، الفساد الإداري وجرائم إساءة استعمال السلطة الوظيفية، مكتبة الفهد

المطلب الثاني: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفساد:

إن المتمعن في معاني الفساد في اللغة يجدها تتضمن الفساد أو التلف المادي حيث نطلق هذا على التغير والنتن في المواد والجدب والقحط وكذلك التلف المعنوي المتمثل في اضطراب الأمور ووجود الخلل، ومجاوزة الصواب والحكمة وإلحاق الضرر بالآخرين كما تطلق على التدابر وتقطيع الأرحام التي وصفها الله تعالى بالإفساد. وتتضمن معاني الإساءة إلى الآخرين والأضرار بمصالحهم الخاصة والعامة وهو نقيض المصلحة، فكل ما يعارض مصالح الإنسان وصلاحه هو مفسدة، ومن هنا يتسع مفهوم الفساد ليشمل كل ما يضر، لذا فإن اضطراب شؤون المجتمع وأي خلل فيه سواء أحدثه الأفراد أو الجماعات في المؤسسات أو المجتمع ككل، هو ضرب من ضروب الفساد الذي يشمل إلحاق الضرر المادي أو المعنوي بالآخرين.

المطلب الثالث: مفهوم الفساد الإداري:

يعرف الفساد الإداري بأنه: إساءة استخدام الوظيفة العامة لتحقيق مكاسب شخصية وانتهاك المعايير الرسمية والخروج عن المصلحة العامة [(١)]، والفساد الإداري أيضاً سلوك غير سوي مخالف للقوانين والأنظمة والقيم والأخلاق الفاضلة، هدفه تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، والحصول على مكاسب مادية أو معنوية، دون النظر إلى الأضرار التي قد تلحق بالأفراد أو المؤسسات أو المجتمعات.

ومن هنا فإن مظاهر الفساد الإداري تتعدد وتتمثل في ممارسات وسلوكات خارجة عن إطار القيم والأخلاق مما يحدث خللاً في بنية المجتمع واضطراباً وغياب المصالح ونشر الفساد بمظاهره المختلفة، ويمكن أن نتبين مظاهر هذا الفساد من خلال رسائل النور التي انبثقت من تحليل لأخلاقيات الجماعة المؤمنة التي دعا إليها القرآن الكريم في كثير من آياته لأن هذا القيم هي "التي تمثل مراكز الثقل في حضارات الأمم وشحنات الدفع في مسيراتها"[(٢)]. بمعنى أن استمرارية فاعلية الأمم وتأثيرها الإيجابي وإبعاد شبح سقوط أية أمة يكمن في تمثلها بالفضائل والبعد عن الرذائل، ومن هنا سيتم

الوطنية، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١١٣.

(١) بوادي، حسنين المحمدي، الفساد الإداري لغة المصالح، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، د.ط، ٢٠٠٨م، ص ١٦-١٧.

(٢) خليل، عماد الدين، التفسير الإسلامي للتاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٣، ص ٢٨٩.

تحليل مظاهر الفساد الإداري من خلال رسائل النور وصولاً إلى ضمانات النهوض بالأمة وديمومة عطائها.

المبحث الثاني: مظاهر الفساد الإداري من خلال رسائل النور:

المطلب الأول: استغلال الوظيفة العامة

يعتبر استغلال الوظيفة العامة من أبرز مظاهر الفساد الإداري، وهذا ما حذر منه الإسلام، ويؤكده هذا الحديث الذي رواه أبو حميد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحدكم شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر ثم رفع يده حتى رأينا عفرة إبطيه، ثم قال: اللهم هل بلغت؟ ثلاثاً"[(١)].

يتضح من هذا الحديث النبوي الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من استغلال الوظيفة العامة لتحقيق مآرب شخصيته أو منافع مادية، وهذا ما أشار إليه بديع الزمان النورسي في رسائله محذراً من ذلك فيقول: "فأهل هذا الزمان يبيعون هدية صغيرة من هداياهم بثمن غالٍ من أجل الحرص والطمع"[(٢)]. ولقد حارب الأستاذ بديع الزمان النورسي الفساد الذي استشرى في الدولة العثمانية، وفي صفوف المسلمين ورجال الإدارة والحكم"[(٣)]. فكان ينفق من القليل الذي عنده على من معه من تلاميذه ومريديه، وكان لا يقبل بهدية من أحد فيقول لمن بعث له بهدية: "إنك بعثت لي بهدية فتريد أن تغير أهم قاعدة من قواعد حياتي، ولكني أذكر بهذه المناسبة سر قاعدتي تلك وهو أن السعيد القديم كان لا يقبل المنة، وكان يرجح الموت على الدخول تحت المنة، ولم يفسد قاعدته، مع أنه كان يقاسي المحنة والمشقة"[(٤)].

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٨١م، كتاب الهدية وفضلها والتحريض عليها، باب من لم يقبل الهدية لعلة، ج٨/١١٤-١١٥.

(٢) النورسي، مجموعة المكتوبات من رسائل النور، ص ٤٧٣.

(٣) الطنطاوي، عبدالله، بحث "منهج الإصلاح والتغيير عند النورسي" بحث مقدم لوقائع حلقة حول "بديع الزمان النورسي فكرة ودعوته" منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن، ومركز بحوث دراسات رسائل النور، تركيا، عمان، ٧ صفر ١٤١٨هـ- ١٢ حزيران ١٩٩٧م، ص ١٤٦.

(٤) النورسي، بديع الزمان سعيد، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور، ترجمة: الملا: محمد

وهنا يضع النورسي يده على الداء المستشري في الأمة الذي سببه الحرص والطمع والتكالب على مطامع دنيوية زائفة، حيث عاصر الإمام النورسي الدولة العثمانية ثم الدولة الكمالية عندما كانتا غارقتين في الجهل والفقر والتخلف فظهر الفساد الإداري بصوره المختلفة، لذا حاول الإمام النورسي أن يضع يده على الداء لعله يصل إلى الدواء لحل المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأمة في ذلك الوقت، فيقول: "إن الموظفين هنا يستغلون نفوذ الحكومة في أغراض شخصيه"[١] ومن أسباب استغلال الوظيفة العامة كما يرى النورسي حب الشهرة والرياء والخوف على المستقبل، وهو الذي يجعل الفرد يظهر حرصاً شديداً على المال والجاه، وهو السبب للأخلاق الفاسدة في الأمة يقول الإمام النورسي: "فالإنسان إن استعمل ما أعطيه من الجهازات المعنوية على حساب النفس والدنيا وعمل غافلاً كأنه يبقى خالداً في الدنيا، تصبح تلك الجهازات مداراً للأخلاق الرذيلة والإسراف والعبث، ولو صرف الخفيف منها لأمور الدنيا والشديد منها للوظائف الأخروية والمعنوية تصير منشأ للأخلاق الحميدة وتكون موافقة للحكمة والحقيقة، ومداراً لسعادة الدارين"[٢].

فالإمام النورسي هنا يحذر من استغلال المنصب الدنيوي لأجل الحصول على مراتب دنيوية من جاه وسلطان ومنصب، فيوجه الأنظار إلى أن الجاه لحقيقي والمرتبة الحقيقية هو في درجات القرب من الله وهو زاد الآخرة، ومن شأن تلك النظرة أن تقضي على مظاهر الفساد وتقلل الحرص والطمع، ومن استغلال الوظيفة العامة فتح باب الإسراف فيها وعدم الحفاظ عليها كما يحافظ على ماله فيقول: "أريد أن أنصح فعلاً بعض الموظفين الذين يظهرون الإهمال والكسل في وظيفتهم ولا يقنعون بمرتباتهم، فلا تمسك تلك المرتبات أيديهم عن إكرام الضيوف، وبعض الرؤساء الذين انقطعت مجاري وإراداتهم الظالمة يزلون إلى ظلمات الظلم بفتحهم أبواب مصاريف واسعة جداً، إنهم يقومون بهذا العمل لأجل الملة أم لهوى النفس؟..... الإحسان إنما يكون إحساناً حقاً إن كان للنوع أو للمحتاج أو الفقير وعنده يكون السخاء سخاءً حقاً، وإذا كان السخاء لأجل الأمة أو للفرد الذي يتضمن الأمة فهو سخاء جميل، ولكن إن كان

زاهد الملا زكردي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص ٢٠.

(١) النورسي، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور، ص ١٨

(٢) النورسي، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور، ص ٥١-٥٢.

لغير المحتاج يعّوده الكسل والتسول، والخلاصة أن الأمة باقية بينما الفرد فانٍ"[١]. فيؤكد الإمام النورسي على ضرورة عدم استغلال الوظيفة العامة في إكرام الضيوف أو إهدار للمال العام و الإسراف فهذا ليس موضعاً للسخاء، ولا بد أن من وراء هذا الإسراف مطمعاً شخصياً أو منفعة ذاتية وهذا استغلال للوظيفة العامة لا يجوز مهما كان شكل هذا الإستغلال.

ويؤكد النورسي في أكثر من موضع في رسائل النور على ضرورة عدم الامتنان بحب الجاه لأنها تؤدي إلى الفساد، وأن المنزلة التي سيحصل عليها في هذه الدنيا هي منزلة مؤقتة حيث يشير إلى أن "المفتون بحب الجاه والمبتلى بحرص الشهرة يهوي إلى أسفل سافلين في نظر جماعة لا حد لها، ويفوز بمقام منحوس مؤقت، في نظر سفهاء مستهزئين ومستخفين لا أهمية لهم، ويجد بعض أصدقاء كاذبين ضرراً في الدنيا وعذاباً في البرزخ، وأعداء في الآخرة"[٢].

المطلب الثاني: أكل أموال الناس بالباطل.

من مظاهر الفساد الإداري التي حذر منها بديع الزمان النورسي أكل أموال الناس بكل صور الباطل وحذّر من أن يقوم الموظف باستعمال نفوذه وسلطته لمنفعته فيقول: "وإن الموظفين هنا يستعملون نفوذ الحكومة في أغراض شخصية"[٣]، واعتبر النورسي هذه المنافع من هدايا ورشوة هي أكل لأموال الناس بالباطل، فيؤكد قناعته بقوله: "إني اقتنعت قناعة قطعية بأمارات وتجارب كثيرة أني لست مأذوناً لأخذ أموال الناس، لا سيما هدايا الأغنياء والموظفين فلا يؤذن بأكله"[٤].

ومن شدة ورع وتقوى الإمام النورسي كان يترفع عن قبول أموال الناس حتى ولو كانت من قبيل الزكاة فيؤكد: أن من دساتير حياتي عدم قبول أموال الناس ولو كانت زكاة منذ صباي، وعدم قبول الراتب إلا أني اضطررت لقبوله بإجبار أصدقائي سنة أو سنتين في دار الحكمة الإسلامية وعدم الدخول تحت المنة للمعيشة الدنيوية، وأهل

---

(١) النورسي، بديع الزمان سعيد، صيقل الإسلام (كليات رسائل النور٨) ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، مصر، شركة سوزلر للنشر، ط٣، ٢٠٠٢م، ص ٤١٩.

(٢) النورسي، مجموعة المكتوبات من رسائل النور، ص ٥٤٢.

(٣) النورسي، مجموعة المكتوبات من رسائل النور، ص ٤٧٣.

(٤) النورسي، مجموعة المكتوبات من رسائل النور، ص ١٩.

بلادي من يعرفونني في أماكن أخرى يعلمون هذا، وإن كثيراً من الأصدقاء اجتهدوا كثيراً لقبول هداياهم في هذه السنين الخمس من نفيي فلم أقبلها فإذا قيل: فإذا كيف تعيش؟ أقول: إني أعيش بالبركة والإكرام الإلهي"[١].

كما يعرض النورسي هذا من خلال سؤال قد يطرحه أهل الدنيا: "يقول أهل الدنيا: كيف نأمن أنك لا تخالط دنيانا؟ وكيف نعلم أنك لا تحتال؟ فتظهر أنك تارك الدنيا ولا تأخذ أموال الناس ظاهراً وتقبلها سراً؟ وكيف نعلم أن ذلك ليس خديعة فيجيب: إن حالي ووضعي قبل الحرية لمعلومين لكثيرين تدل قطعاً على أني قضيت الحياة بشكل لم أتنزل إلى خديعة، بل إلى أدنى حيلة فتوكلت على الله وحولت ظهري إلى أهل الدنيا"[٢].

المطلب الثالث: تقديم المصلحة الشخصية:

ومن مظاهر الفساد الإداري كما بينها الإمام النورسي من خلال رسائل النور تقديم المصلحة الشخصية على المصلحة العامة وعدم الاهتمام بالصالح العام، بل إن إرسال الرسل لبيان الأحكام الشرعية جاءت من أجل مصلحة عمومية شاملة وليس باعتبار المصلحة الشخصية [٣]. ويؤكد الإمام النورسي على أن وظيفة الموظف "أن لا يفسح المجال لأشخاص يضرون بهيئة المجتمع وأن يعين من ينفعها" [٤].

ويؤكد النورسي على المصلحة العامة ويشن حرباً على الأنانية والأثرة، فالمسلم ليس فرداً غير مرتبط بالآخرين يهمه نفسه ولا يرتبط بالآخرين بل هو فرد ضمن جماعة، فيقول أن كل مسلم "ليس هملاً سائباً بل مرتبط بالآخرين بالمنفعة المشتركة والحس المجرد فالمسلمون جميعاً مرتبطون كالعشيرة الواحدة، إذ كما أن الحسنة التي تصدر من فرد من العشيرة يفتخر بها الكل ويشتركون معه، فلا ينحصر ذلك الشرف على الفرد نفسه... كذلك الأمر إذا ارتكب أحدهم جناية فإن أفراد العشيرة كلهم يعدون متهمين معه إلى حد ما" [٥]. وهكذا فالنورسي يدعو إلى إحياء الحس بالجماعة وبمصالح الأمة

---

(١) النورسي، مجموعة المكتوبات من رسائل النور، ص ١١١.

(٢) النورسي، مجموعة المكتوبات من رسائل النور، ص ١١٤.

(٣) النورسي، مجموعة المكتوبات من رسائل النور، ص ٤٤.

(٤) النورسي، مجموعة المكتوبات من رسائل النور، ص ١٢٣.

(٥) النورسي، صيقل الإسلام، ص ٤١٨.

والبعد عن الحس النفعي الفردي الذي هو من أهم مظاهر الفساد في المجتمع ومنه الفساد الإداري، لذا فإنه عند صرف المال العام فإنه يجب أن يكون لأجل الأمة فيؤكد في نصحه للموظفين إذا أرادوا الإحسان أن يكون للنوع أو للمحتاج أو الفقير، وعنده يكون السخاء سخاءً حقاً، وإذا كان السخاء لأجل الأمة أو للفرد الذي يتضمن الأمة فهو سخاء جميل" [١].

فيمكن للموظف أن يحسن إذا كان من أجل الأمة بمجموعها أو المحتاج حقاً من الأمة، وهنا يدعو إلى ترك المنافع الشخصية لأجل الإخلاص أي التوجه إلى تأسيس المحبة العامة"[٢].

وهنا كانت حرب النورسي على الأنانية وتقديم المصلحة الشخصية التي يؤكد أنها من الأخلاق الفاسدة التي أخذناها من الأجانب فإن هناك من يقول: "نفسي نفسي مع ما في أمتنا الإسلامية من سمو وقدسية، فألف رجل مثل هذا الشخص الذي لا يفكر إلا بمصلحته الشخصية ولا يبالي بمصلحة الأمة، إنما بمنزلة شخص واحد، من كانت همته نفسه فليس من الإنسان لأنه مدني بالطبع فهو مضطر لأن يراعي أبناء جنسه، فإن حياته الشخصية يمكن أن تستمر بحياته الاجتماعية فمثلاً: إن الذي يأكل رغيفاً عليه أن يفكر كم يحتاج إلى الأيدي التي تحضر له ذلك الرغيف فالذي يحصر نظره في منافعه الشخصية وحدها إنما ينسلخ من الإنسانية ويصبح حيواناً مفترساً" [٣].

إذاً يجب على الإنسان أن يتذكر دوماً أنه ليس وحده الذي يعيش في هذه الحياة، بل هناك أناس آخرون مثله، وهم أيضاً بحاجة إلى كل ما يحتاجه إليه هو من حاجات ومنافع كما عليه أن لا ينسى أن الإنسان -أي إنسان- لا يمكنه أن يستغني عن الآخرين مهما أوتي من الأسباب المادية والمعنوية، فالبشر يحتاج بعضهم بعضاً، هكذا هي الحياة ولكي تستمر الحياة فلا بد أن تتكاتف الجهود والمساعي وأن يكمل بعضنا بعضا، ويساعد بعضنا بعضاً ويحمل بعضنا هموم بعض والقيام بالعمل الجاد على إزالتها والعيش معاً في مجتمع يسوده الحب والمودة والإيثار [٤].

---

(١) النورسي، صيقل الإسلام، ص ٤١٩.

(٢) النورسي، صيقل الإسلام، ص ٤٢٠.

(٣) النورسي، صيقل الإسلام، ص ٥١٣-٥١٤.

(٤) آزاد سعيد سمو، سعيد النورسي حركته ومشروعه الإصلاحي في تركيا، دمشق، دار الزمان، ط١،

المطلب الرابع: التملق والنفاق:

من مظاهر الفساد الإداري التي حذر منها النورسي التملق والنفاق التي هي طريق لأكل حقوق الآخرين وضياعها وطريق كل فساد؛ لذا كان منهج النورسي استحباب عيشة الكفاف على التملق والنفاق ولو جرَّ له كل المنافع فيقول: "إني أستحب أكل قطعة خبز يابس ولبس ثوب مرقع مئة رقعة مما ينقذني عن التصنع والتملّق، ولا أستحب أكل أجود حلويات الآخرين ولبس أجمل ملابسهم وأضطر لصيانة قلوبهم"[(١)].

وكان يحارب النفاق الاجتماعي بكل صوره ومنها المغالاة في المديح وخاصة لذوي السلطان، فهذا التملق سُلّم وذريعة للمصالح الشخصية والمنافع الذاتية، فيقول: "إذا وصفت شيئاً فصفه على ما هو عليه، أعتقد أن المبالغة في المدح ذم ضمني، لا إحسان أكثر من الإحسان الإلهي"[(٢)].

ويقف الإمام النورسي موقفاً معارضاً لهؤلاء الذين يتملقون ويراؤون من أجل الحصول على المال أو المنفعة الدنيوية الزائلة، وهي تتعارض مع قدر الله وقد تخرب عليه حياته الأبدية في الآخرة فيقول: "فإذا كان الرزق مقدراً ويعطي إحساناً وكان المحسن هو الله تعالى وهو رحيم وكريم فليتفكر من يقبل مالاً منحوساً حراماً لا بركة فيه راشياً وجدانه، بل بعض مقدساته مع صب ماء وجهه بوجه غير مشروع بحيث يتهم رحمة الله ويستخف بكرمه،... إن أهل الدنيا لا سيما أهل الضلالة من المرائين والمنافقين لا يدفعون نقودهم رخيصة بل يبيعونها غالية جداً فإن مالاً يعين سنة من الحياة الدنيا بدرجة ما قد يكون وسيلة لتخريب حياة أبدية بلا حد مقابل ذلك المال فيجلب إليه بذلك الحرص غضب الله تعالى"[(٣)].

لذا يرى أن الشهامة الإيمانية المجهزة بالشفقة والرأفة هي: "أن لا يرضى الذل لنفسه أمام الظالمين ولا يلحقه بالمظلومين، وبعبارة أخرى عدم مداهنة المستبدين فالمداهنة والنفاق تعين على الظلم، والظلم أقوى أنواع الفساد، ويجعل أساس الحرية الشرعية أن لا يذلل المسلم ولا يتذلل من كان عبداً لله لا يكون عبداً للعباد"[(٤)].

٢٠٠٨م، ص ٢٩٩.

(١) النورسي، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور، ص ١٩.

(٢) النورسي، بديع الزمان سعيد، الكلمات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، دار النيل للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م، ص ٨٤١.

(٣) النورسي، مجموعة المكتوبات، ص ٥٤٨.

(٤) النورسي، صيقل الإسلام، ص ٥٠٠.

ويصور التذلل والتملق بالموت الحقيقي، حيث يؤكد أن الحياة بذل هي الموت بعينه والموت على نوعين وصورتين: أحدهما، التسليم والتذلل فحينها نكون قاتلين لروحنا ووجداننا بأيدينا" [١]. لذا فهو يدعو إلى العودة إلى الصدق أو البعد عن الرياء المداهنة والنفاق والتصنع لأنها تخلط كمالات البشرية ومُثُلها بالنقائص والرذائل فيؤكد النورسي على أن "الصدق هو عقدة الحياة في حياة الإسلام الاجتماعية أما الرياء فهو نوع من الكذب الفعلي وأما المداهنة والتصنع فهو كذب دنيء مرذول أما النفاق فهو كذب ضار جداً" فأساس إصلاح الحياة الاجتماعية والقضاء على الفساد بكل صورة البعد عن التملق والنفاق والتصنع والرياء [٢].

المبحث الثالث: حلول الفساد الإداري من خلال رسائل النور:

نجد في رسائل النور وسائل لعلاج الفساد الإداري بمظاهره المختلفة وسيتم بيان ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: معرفة نظرة الإسلام إلى الوظيفة العامة:

إن الوظيفة العامة في الإسلام أمانة مرتبطة بحقوق وواجبات فالموظف عليه واجبات يجب أن يؤديها بإخلاص وله حقوق ولا يجوز له استغلال منصبه أو وظيفته لتحقيق مآرب شخصية ولا يجوز أن يعطل أعمال الناس من خلال التسويف والتأجيل والكسل ويؤكد النورسي هذا المعنى بقوله: "فيا أيتها الرؤوس والرؤساء، إياكم والتواكل الذي هو عين التكاسل ولا تسوفوا في الأعمال فيحولها بعضكم إلى بعض، اخدمونا بأموالنا التي في أيديكم وبما تملكون من عقول، فقد أخذتم أجرتكم باستخدامكم هؤلاء المساكين فهذا أوان الخدمة والعمل" [٣].

كما أن الإسلام يحرم الإسراف في المال العام أو هدره بل إن المسلم يحاسب على ذلك، فيوجه النورسي خطابه إلى الموظفين بقوله: "أريد أن أنصح فعلاً الموظفين الذين يظهرون الإهمال والكسل في وظيفتهم ولا يقتنعون بمرتباتهم فلا تمسك تلك المرتبات

---

(١) النورسي، صيقل الإسلام، ص ٥١٤.

(٢) النورسي، صيقل الإسلام، ص ٥٥٥.

(٣) النورسي، صيقل الإسلام (كليات رسائل النور ٨) ص٤١٧.

أيديهم عن إكرام الضيوف [١] وبعض الرؤساء الذين انقطعت مجاري وارداتهم الظالمة يزلون إلى ظلمات الظلم بفتحهم أبواب مصاريف واسعة جداً[٢].

المطلب الثاني: ترك التعلق بالدنيا (الزهد والقناعة).

إن الفساد بكل أنواعه ومن الفساد الإداري يمكن علاجه من خلال ترك التعلق بالدنيا وهذا ما دعا إليه النورسي، كما أن حياته كانت مثالاً لذلك وليس المراد بالزهد "تخليها من اليد ولا إخراجها وقعوده صفراً منها وإنما المراد إخراجها من قلبه بالكلية فلا يلتفت إليها ولا يدعها تساكن قلبه وإن كانت في يده، فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في قلبك وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك" [٣]. وتعتبر حياة النورسي وما علّمه لتلاميذه ودعوته في رسائل النور أنموذجاً للزهد والقناعة والرضا بما قسم الله له، وترك التعلق بالدنيا لأنها الفانية فلا يبيع دينه بدنياه، فيقول النورسي: "إني أرى أن الأسعد في هذه الحياة الدنيا من يتلقى الدنيا مضيفة عسكرية ويذعنها كذلك، ويعمل حسب ذلك، فيحصل فوراً بذلك التلقي على مرتبة الرضى، تلك المرتبة العظمى فلا يدفع ثمن الألماس الباقي للزجاج المنكسر فيقضي حياته بالإستقامة واللذة" [٤].

كما تجرد النورسي عن الدنيا وزخرفتها فقال: "إني تركت السياسة وتجردت عن الدنيا، وكنت متفكراً في أمر الآخرة بغار جبل إذ أخرجني منه أهل الدنيا ونفوني ظلماً فحّول الخالق الرحيم الحكيم ذلك النفي إلى رحمة بي" [٥]. والذي منعه عن السياسة هو: "خدمة القرآن تمنعني عن تصور الحياة الاجتماعية السياسية البشرية" [٦]. ولذا كان توجهه إلى المقام الحقيقي وهو الآخرة فيؤكد على ضرورة أن يخرج الإنسان من قلبه حب الجاه ليفوز بنوع من مقام معنوي محتشم ومشروع ولكن بشرط أن يتخذ الإخلاص والرضى الإلهي أساساً ولا يتخذ حب الجاه هدفاً فيسكن عصب حب الحياة بكماله" [٧].

---

(١) النورسي، صيقل الإسلام (كليات رسائل النور ٨) ص ٤١٩.

(٢) النورسي، صيقل الإسلام (كليات رسائل النور ٨) ص ٤١٩.

(٣) شيخ الإسلام عبدالله بن المبارك المروزي، كتاب الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، ص ٥-٦.

(٤) النورسي، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور، ص ٥١.

(٥) النورسي، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور، ص ٨٠.

(٦) النورسي، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور، ص ٨٣.

(٧) النورسي، المكتوبات، ص ٥٤٢.

ويؤكد النورسي على عدم إهمال هذه الحياة الدنيا بل هي دار العمل لتحقيق مبدأ إعمار الكون وهي الهدف من خلق هذه الإنسان ودار الجزاء والحساب والمكافأة هو الآخرة، فيقول: "إن هذه الدنيا هي دار الحكمة ودار الخدمة، وليس دار الأجرة والمكافأة"[١].

وكانت حياة النورسي نموذجاً للزهد والقناعة والاقتصاد وهي من وسائل معالجة الفساد الإداري فسئل النورسي: كيف تعيش بدون عمل؟ فكان يجيب إني أعيش بالبركة والاقتصاد، ولا أقبل منّة من أحد سوى رزّاقي وقد قررت عدم قبولها نعم: إن من يعيش في اليوم بمئة بارة بل أربعين بارة(*) لا يحمل منّة غيره، إن كيلة قمح وهي عبارة عن ٣٦ رغيفاً كفتني هذه الأشهر الستة ولم تنفد بعد ولا أدري ما ستكفيني (وقد دامت سنة) وكفاني في رمضان عدة أرغفة وأوقية من الرز، إن أوقية من سمن الزبد كفتني وكفت ضيوفي بالجبل ثلاثة أشهر مع أكله بالخبز كل يوم"[٢].

ويقول: "إن هذا المعطف الذي علىَّ قد اشتريته عتيقاً قبل سبع سنوات وقد مضى خمس سنين واكتفيت بأربع ليرات ونصف للدثار والشَّعار والنعل والجورب فكفتني البركة والاقتصاد والرحمة الإلهية"[٣].

فلو أن أهل الدنيا اليوم عاشوا بالاقتصاد واقتنعوا بما في أيديهم لما امتدت أيديهم إلى الحرام ولما رأينا صنوف وأشكال الفساد في الإدارة وغيرها، فالقناعة كنز لا يفنى، فالنورسي كان بعيداً عن الأغراض الشخصية وزهد في الدنيا وملذاتها حيث يؤكد "أن عناصر الأغراض الشخصية ومصالحها المخلة بإخلاص النية من نسب ونسل وطمع وخوف لا تعرفني ولا أعرفهن بل لا أريد أن أتعرف إليهن ذلك أني لست صاحب نسب شهير كي أجد في صون ماضيه ولست صاحب أولاد كي أسعى لضمان مستقبلهم، أما التجارة الأخروية فقد آليت على نفسي ألا أتراجع عن طريقي التي أسلكها ولو ضيعت فيها رأس مالي وإني على خسارتها منذ الآن فلم يبق إلا الشهرة الكاذبة ولقد مللت منها وأهرب منها لأنها تحمّلني ما لا يمكن أن أتحمّله من وظائف"[٤].

---

(١) النورسي، المكتوبات، ص ٥٩٣

(*) البارة: جزء من أربعين جزءاً من القرش، فأربعون بارة قرش واحد.

(٢) النورسي، مجموعة المكتوبات من رسائل النور، ص ١١١-١١٢.

(٣) النورسي، مجموعة المكتوبات من رسائل النور، ص ١١٣.

(٤) النورسي، صيقل الإسلام (كليات رسائل النور٨)، ص٤٣٢.

فالميل نحو الدنيا والمنافع المادية قد تجعل الموظف يميل عن الحق ويضيع الحقوق ويستغل الوظيفة لمآربه الشخصية لذا فالعلاج هو الزهد والقناعة والبعد عن التعلق بالدنيا، والنظر إلى العقبى والحياة الآخرة، حيث يؤكد النورسي" أن نوازع الإنسان وأحاسيسه المادية لا ترى العقبى فتفضل درهماً من لذة عاجلة على قنطار من لذات آجلة، هذه الأحاسيس قد طغت في هذا العصر على عقل الإنسان وسيطرت على فكره، لذا فالسبيل الوحيد لإنقاذ السفيه من سفهه هو الكشف عن ألمه في لذته نفسه ومساعدته على التغلب على أحاسيسه تلك إذ المرء في زماننا هذا مع علمه بلذائذ الآخرة ونعيمها الثمين كالألماس يفضل عليها متعاً دنيوية تافهة أشبه ما تكون بقطع زجاجية قابلة للكسر كما تشير إليها الآية الكريمة عن ﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ ﴾ (إبراهيم: ٣)[١] ويؤكد النورسي على ضرورة الرقي في الحياة الدنيوية والتي هي سبيل لتحقيق العزة الإسلامية وإعلاء كلمة الله, ففرق بين التعلق بالدنيا وزخرفها ونسيان الآخرة وبين توظيف الحياة الدنيا وإعمارها والأخذ بأسباب القوة المادية والمعنوية التي هي طريق لتحقيق عزة الإسلام، فيؤكد النورسي على أن إعلاء كلمة الله تتوقف على "التقدم المادي والدخول في مضمار المدنية الحقيقية وقصدنا من المدنية هو محاسنها وجوانبها النافعة للبشرية وليس ذنوبها وسيئاتها كما ظن الحمقى من الناس أن تلك السيئات محاسن فقلدوها وخرّبوا الديار فقدموا الدين رشوة للحصول على الدنيا فما حصلوا عليها ولا حصلوا على شيء... إن أمثال هذه الأسباب القوية والوسائل القويمة للرقي المادي والمعنوي هي طريق سوي ممهد كسكة الحديد للوصول إلى السعادة في المستقبل"[٢].

فالنورسي يدعو إلى عدم إهمال الدنيا وإهمال الأسباب التي تؤدي إلى رقي المسلم مادياً ومعنوياً ليكون في مقدمة ركب الحضارة الإنسانية ويأخذ من المدنية محاسنها فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، لكن مع البعد عن الوسائل غير المشروعة، وهذا هو السبيل للقضاء على الفساد بصوره المختلفة للوصول إلى السعادة الحقيقية في الدارين.

---

(١) النورسي، صيقل الإسلام (كليات رسائل النور٨)، ص ٤٨٣.

(٢) النورسي، صيقل الإسلام (كليات رسائل النور٨)، ص ٥٠٠-٥٠١.

المطلب الثالث: التوكل

إن من الحلول التي أوردها النورسي للقضاء على الفساد الإداري التوكل الذي هو "الحرص على الأسباب والاستعانة بالمسبّب"[١].

إذ إن التكاسل والتقاعس والبعد عن العمل الجاد الدؤوب قد يدفع الإنسان إلى أن تمتد يده إلى حرام وعدم التورع عن ظلم الآخرين، لذا حاول النورسي أن يشحذ الهمم ويعيد الأمل في النفوس بإحياء عقيدة التوكل، والسعي الجاد في العمل فيخاطب المسؤولين والرؤساء بقوله: "يا أيتها الرؤوس والرؤساء إياكم والتواكل الذي هو عين التكاسل، ولا تسوَّفوا في الأعمال فيحولها بعضكم إلى بعض..." [٢]. ويرفض التعيش بسعي الآخرين فيقول: "إننا لا نريد القاعدين كسلاً والمتعيشين بسعي غيرهم في بلادنا"[٣]. ويؤكد أن العلة في تأخر المسلمين وتقدم غيرهم هو لسببين السبب الأول هو: "الفتور في السعي وعدم الرغبة خلافاً لما هو مستفاد من الأمر الرباني: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩) وانطفاء جذوة شوق الكسب المستفاد من الأمر النبوي بأن (الكاسب حبيب الله) وذلك نتيجة إيحاءات بعض الرجال وتلقينات قسم من الوعاظ الجاهلين، أولئك الذين لم يدركوا أن إعلاء كلمة الله في الوقت الحاضر يتوقف على الرقي المادي، ولم يتفهموا قيمة الدنيا من حيث هي مزرعة الأخرة ولم يفرقوا بين قناعتين بعيدتين عن بعضهما القناعة في التحصيل والكسب وهي المذمومة والقناعة في المحصول والأجرة وهي الممدوحة ولم يتبينوا البون الشاسع بين التواكل الذي هو عنوان الكسل والتوكل الذي هو صدفة الإخلاص الحقيقي، فالأول هو تكاسل في ترتيب المقدمات وهو في حكم التمرد على النظام القائم بين الأسباب التي هي مقتضى مشيئة الله تعالى والآخر، هو توكل إيماني في ترتب النتائج، وهو من مقتضيات الإسلام، والذي يقود صاحبه إلى التوفيق حتى في النتائج شريطة عدم التدخل في التقديرات الإلهية"[٤].

والسبب الثاني في تأخرنا هو سلوكنا في المعيشة مسلكاً غير طبيعي مسلكاً يوافق الكسل ويلائمه ويداعب الغرور ويرتب عليه وهو المعيشة على الوظيفة الحكومية لذا

---

(١) القيسي، مروان محمود ، معالم التوحيد، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٩٠، ص ٧٧.

(٢) النورسي، صيقل الإسلام، ص ٤١٧.

(٣) النورسي، المكتوبات، ص ٤١١.

(٤) النورسي، صيقل الإسلامي، ٤٠٢-٤٠٣.

لقينا ما كسبت أيدينا... إن الطريق المشروع للمعيشة والسبيل الطبيعي والحيوي إليها هو الصناعة، التجارة، الزراعة، أما الطريق غير الطبيعي فهو الوظيفة الحكومية والإمارة بأنواعها"[١].

فالنورسي يعتبر أن الاكتفاء بالوظيفة الحكومية وعدم السعي للزرق هو من أسباب الكسل والتواكل، فهو يشحذ الهمم من أجل العمل في كل المجالات التي يمكن أن ترقي وتنهض بالأمة، أما الكسل والتقاعس فقد يؤديان إلى أن تمتد إلى الحرام وأن يأكل الموظف أموال الناس بغير حق وهذا هو الفساد الإداري بعينه.

ويؤكد النورسي ضرورة أن يكون التوكل على الرازق وحده لأنه هو المعطي، أما التحول إلى غيره من البشر فهذا يولد الفساد، لذا فلا تدعو إلا "المسبّب وتطلبه من القدير ذي الجلال[٢].

إن مزج دائرة الأسباب بدائرة الاعتقاد هو التوكل حيث "إن تفويض الأمر إلى الله في ترتيب المقدمات كسل، بينما في ترتب النتيجة توكل، كما أن رضا المرء بثمرة سعيه وقسمته قناعه، يقوي فيه الرغبة في السعي بينما الاكتفاء بالموجود تقاصر في الهمة[٣].

وقد كانت حياة النورسي نموذجاً للتوكل على الله حيث يقول: "إن ثلاثين سنة قضيناها صائمين عن الكلام متجملين بالصبر والتوكل على الله، سننال ثوابه بانفتاح أبواب جنة الرقي، أبواب المدنية التي لا عذاب فيها[٤].

النتائج:

تبين من خلال البحث ما يلي:

– إن مفهوم الفساد لغة يتضمن معاني التغير نحو الأسوأ في الجانب المادي ومعاني الخلل والاضطراب والضرر في الجانب المعنوي.

---

(١) النورسي، صيقل الإسلام، ص ٤٠٣.

(٢) النورسي، المكتوبات، ص ٣٨٧.

(٣) النورسي، صيقل الإسلام، ص ٣٣٣.

(٤) النورسي، صيقل الإسلام، ص٤٦٥.

– إن مفهوم الفساد الإداري يتضمن كل سلوك غير سوي مخالف للأنظمة والقوانين والقيم والأخلاق الفاضلة، هدفه تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، دون النظر إلى الأضرار التي قد تلحق بالآخرين.

– تتعدد مظاهر الفساد الإداري، وقد أشارت رسائل النور للنورسي إلى بعضها منها: إستغلال الوظيفة العامة، وأكل أموال الناس بالباطل، وتقديم المصالح الشخصية، إضافة إلى شيوع مظاهر التملق والنفاق إذ هي ذريعة للمنافع الذاتية.

– تقديم رسائل النور للنورسي مجموعة من الحلول للفساد الإداري من أهمها: معرفة نظرة الإسلام إلى الوظيفة العامة إذ هي أمانة مرتبطة بحقوق وواجبات، إضافة إلى ترك التعلق بالدنيا من خلال الزهد والقناعة وصدق التوكل.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، ط٢، ١٩٧٢م
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ط، د.ت.
- أبو سويلم، أحمد محمود نهار، مكافحة الفساد، عمان، دار الفكر ناشرون، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
- آزاد سعيد سمو، سعيد النورسي حركته ومشروعه الإصلاحي في تركيا، دمشق، دار الزمان، ط١، ٢٠٠٨م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٨١م.
- بوادي، حسنين المحمدي، الفساد الإداري لغة المصالح، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، د.ط، ٢٠٠٨م.
- الجريش، سليمان بن محمد، الفساد الإداري وجرائم إساءة استعمال السلطة الوظيفية، مكتبة الفهد الوطنية، ط١، ٢٠٠٣م.
- خليل، عماد الدين، التفسير الإسلامي للتاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٣.
- شيخ الإسلام عبدالله بن المبارك المروزي، كتاب الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.
- الطنطاوي، عبدالله، بحث "منهج الإصلاح والتغيير عند النورسي" بحث مقدم لوقائع حلقة حول "بديع الزمان النورسي فكرة ودعوته" منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن،

ومركز بحوث دراسات رسائل النور، تركيا، عمان، ٧ صفر ١٤١٨هـ- ١٢ حزيران ١٩٩٧م.

- القيسي، مروان محمود ، معالم التوحيد، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٩٠.
- النورسي، بديع الزمان سعيد، الكلمات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، دار النيل للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.
- النورسي، بديع الزمان سعيد، صيقل الإسلام (كليات رسائل النور٨) ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، مصر، شركة سوزلر للنشر، ط٣، ٢٠٠٢م.
- النورسي، بديع الزمان سعيد، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور، ترجمة: الملا: محمد زاهد الملا زكردي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.